كان حمله ثقيلاً، فإنه ينتظر الساعات الطويلة حتى مرور أحد أقاربه أو معارفه ليساعده أو يساعدها في تحميله ذلك الكيس على ظهره أو على رأسها أو على ظهر حماره وهم راضون سعداء.

مع فتح باب العمل للعمال الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، بدأ هؤلاء العمال يعرفون الكثير الكثير عن تفاصيل المجتمع اليهودي وعاداته وتقاليده ودينه. يوم الجمعة بعد الظهر يدخل السبت عند اليهود إلى ما بعد غروب الشمس بعض الوقت، لكن الكثيرين منهم لا يلتزمون بذلك في شؤونهم الخاصة وداخل بيوتهم، ولكن المؤسسات الرسمية تتعطل ولا يتم إشعال أو إطفاء النار والأنوار أو أي شيء كهربائي، ذلك يكون جاداً وقاطعاً يوم عيدهم المسمى بعيد يوم الغفران. قبيل عيد يوم الغفران من عام ١٩٧٣ والذي كان يوافق السادس من أكتوبر عاد العمال من الداخل ليعطلوا هم الآخرون حيث تكون المصانع والمصالح والمؤسسات مغلقة.

ويبدأ هؤلاء العمال يتحلقون أمام بيوتهم ويتحدثون ويتمازحون ويشربون الشاي ويتحدثون عن أعمالهم ومشاكلهم وشؤون حياتهم، وهذا هو حال عدد من العمال في حارتنا فبينما كانوا يجلسون على تلك الحال في يوم السادس من أكتوبر/تشرين الأول ويتحدثون ويتمازحون وإذا بأحد الجيران يخرج مسرعاً من بيته وهو يحمل المذياع صارخاً: ولعت الحرب بين العرب وإسرائيل، انتفض الجميع قائلين: لا ماذا تقول؟ الحرب؟ بين العرب وإسرائيل؟ أي عرب؟ فصرخ عليهم مشيراً إلى المذياع: أنصتوا واستمعوا للمذياع.

كان صوت المذيع المصري يدوي كالرعد قارئاً البيان العسكري الأول الصادر عن قيادة القوات المسلحة لجمهورية مصر العربية معلناً بدء الهجوم المصري على سيناء وشواطئ قناة السويس وبدء السيطرة على خط بارليف، فرك العديد عيونهم ونظروا حولهم هل صحيح ما يسمعون!! ثم بدأ الصراخ وتعبيرات السعادة والفرح مع تتالي البيانات العسكرية التي أكدت دخول سوريا الحرب وإعلانات التقدم في المعارك لصالح العرب، وإسقاط أعداد كبيرة من الطائرات الإسرائيلية من المضادات المصرية والسورية، وتدمير أعداد خيالية من الدبابات.

وبدأت الأحلام بالنصر والعودة تداعب خيال كل واحد من أهالي المخيم لا يقطعها إلا صوت مكبرات صوت الاحتلال تعلن منع التجول والتزام البيوت حتى إشعار آخر فالتزم الناس بيوتهم، وهم يحلمون أن هذه آخر مرة يمنع عليهم التجول، فكلها أيام وتصل جيوش العرب المحررة، والتفت كل عائلة حول المذياع، وقد التففنا نحن كذلك حول المذياع.